

مجموعة نقشجم العلميّة

إصدارة رقم (٩٠)

قصة الإسراء والمعراج

للإمام نجم الدين الغيطي

برواية وسند

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

والخطبة والتسجيع والفواصل له

قصة الإسراء والمعراج

للإمام نجم الدين الغيطي

برواية وسند

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

والخطبة والتسجيع والفواصل له

رجب ١٤٤٧هـ - يناير ٢٠٢٦م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

تقديم

الحمدُ لله ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، وأفضل الصلوات وأزكى التحيات على من أوحى إليه ربه عند سدرة المنتهى، سيدنا محمد المُشرَّف برتبته العليا وتجلياته الحُسنى، وعلى إخوانه المرسلين وآل بيته وصحبه، من لهم القربى والزلفى.

وبعدُ، فإن قصة الإسراء والمعراج بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي إعجاز فريد، واختصاص له دون غيره، وهو ما يعد كشفًا كليًّا عن الغيب وخروجًا كاملاً عن قوانين المادة، فلا تستطيع العقول والحواس إدراك ذلك. ففي لحظةٍ لطيفةٍ صعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الأقصى إلى السماوات العُلى، ومنها إلى سدرة المنتهى.

ولقد عكف المُحِبُّون على الاحتفال بهذه المناسبة المباركة، وأُلِّفت فيها التآليف نظمًا ونثرًا، ومن أولئك الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، حيث ألَّف معراجه الذي سارت به الركبان وسمَّاه "الابتهاج في الكلام على الإسراء والمعراج"، وتناوله عدَّة علماء شروحًا وحواشي وتقريرات منهم مولانا الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم، حيث قدّم بين يديه خطبة وسجَّعه، وله به سند متصل إلى مُؤلِّفه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قامت مجموعة "نقشجم العلميَّة" باستخراج هذا المعراج من نسخة رقميَّة مصوَّرة ومنسوخة بخط الخليفة زغلول الوطني -وفق إفادة الشيخ سيف اليزل والأخ محمد جمرة - وهي في مكتبة الخليفة عبد العزيز محمد الحسن منقولة من نسخة أصلية. وقد قمنا بتفريغ نصه وضبطه بالشكل وعمل فقرات لمواضيعه، وإضافة دعاء في آخره من "العقود الدرية" من معراج السيد جعفر الميرغني. ونسأل اللَّه الكريم أن يتقبله وينفع به، وصلَّى اللَّه على سيدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

مجموعة نقشجم العلميَّة – المدينة المُنوَّرة

٢٣ رجب ١٤٤٧هـ - ١٢ يناير ٢٠٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

من الإعانة بدءا وختما وصلى الله على سيدنا محمد ذاتا ووصفا واسما
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي
وخصه في تلك الليلة بأنوار وأسرار وفضائل لا تحصى وقدمه إلى مكان
لم يصل إليه نبي ولا ملك موحى وأدناه منه فكان قاب قوسين أو أدنى
مقام ينصا فأحمده على أن جعلنا من أمة نبينا النبي الذي نوره عم الوجود جمعا
وأشهد أن لا إله إلا الله القائل ما كذب الفؤاد ما رأى وبذلك فصا
وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنزل عليه وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك إلا فتنة للناس أي من خصه الإحصا صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه ما أبعد عنهم نقصا،

أما بعد فيقول خادم أهل العرفان السيد محمد عثمان الراجي
من الأنوار رضا هذه خطبة المعراج للإمام القيطي وضعتها رجاء أن أحظى
بثواب ما وضعه وذلك أنه لما كان ليلة سبع وعشرين في رجب على
الصحيح المرضي أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالسند المتصل إلى
الإمام الحافظ نجم الدين القيطي رحمه الله تعالى ~~بالسند المتصل إلى~~
الإمام قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر مضطجعا بين رجليه
إذ أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملوه حتى جاءوا به
زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية فرج سقف
بيتي فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه ثم قال جبريل
لميكائيل آتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج
قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى واختلف إليه
ميكائيل بثلاث طاسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وإيمانا فأفرغه في صدره وملأه حلما وعلما ويقينا وإسلاما ثم أطبقه
ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة
أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه

حتى التبس عليه فكرب كربا ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو ينظر إليه
حتى وضع عند دار عقيل أو عقال وقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها
فجعل ينظر إليها ويعدها بابا بابا ويعلمه وأبو بكر يقول صدقت
صدقت أشهد أنك رسول الله فقال القوم أما النعت فقد أصاب
ثم قالوا لأبي بكر أتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل
أن يصبح قال نعم أنا أصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر
السماء في غدوة أو روحة وبذلك سمي أبو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد
أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء ضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم وليس بها منهم أحد فإذا
بقدح من ماء فشربت منه ثم انتهيت إلى عير بني فلان بمكان كذا وكذا
وفيها جمل أحمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير
صرع ذلك الجمل وانكسر ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها
جمل أورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وها هي ذي
تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك
اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست له الشمس حتى
طلعت العير فاستقبلوا الإبل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم قال
فسألوا العير الأخرى قالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم
قالوا هل كان عندكم قصعة من ماء قال رجل والله أنا وضعتها فما شربها
أحد ولا أهريقت في الأرض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل
الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
(اللهم صل على ذي الإسراءات العلية واغفر لنا ولسائر الإخوان) ثلاثا

تمت

ترجمة الإمام نجم الدين الغَيْطي

هو الإمام الجليل البارع، حافظ العصر ومُحدِّث الديار المصرية، والحبر الهمام، أبو المواهب نجم الدين محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعي، فاضل من أهل مصر. وُلد سنة ٩١٠هـ وتوفي سنة ٩٨١هـ. ونسبته إلى "غيط العدة" أو "أبي الغيط" بمصر.

قال ابن العماد عنه: انتهت إليه الرياسة في علم التفسير والحديث والتصوف، أجمع أهل مصر على جلالته، وما رأيت أحدًا من أولياء مصر إلا يحبه ويجله. يروي عن القاضي زكريا والشرف السنباطي والكمال القادري وكمال الدين بن محمد والشمس الدلجي والبدر المشهدي والشمس التتائي وأبي الحسن الشاذلي المالكي والشهاب أحمد الفتوحي ومحيي الدين عبد القادر بن جماعة المقدسي، وغيرهم.

من كتبه: الابتهاج في الكلام على الإسراء والمعراج -كتابنا هذا- وللدرديري والأجهوري والعدوي والأمير الصغير والخضري حاشية عليه، ورسالة عن فضائل شعبان، و"الأربعون الغيطية" في الحديث، والقول القويم في إقطاع تميم، ومشيخة، والفرائد المنظمة فيما يقال في ابتداء تدريس الحديث، ومولد "بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين"، ورسالة تتعلق بالبسملة والحمدلة، ورسالة "إتحاف أهل الإيقان بفوائد تتعلق بالإسلام والإيمان"، وجواب في مسألة الأقطاب والأوتاد، ورسالة آية ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾، والأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة، وجوابه عن الطاعون، والتأييدات العليَّة للأوقاف المصريَّة.

ترجمة الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

هو العالم العلاَّمة والبحر الفهّامة، الشَّرِيف العَفِيف والشهم المنيف، وبحر العلوم ومعدن الفهوم، وختم العارفين ومحيط الغارفين، العارف بالله تعالى والدالّ عليه، السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان الـمِيرْغَني الختم بن السَّيِّد مُحَمَّد أبي بكر بن السَّيِّد عبد اللَّه الـملقَّب بالـمحجوب بن السَّيِّد إبراهيم بن السَّيِّد حسن بن السَّيِّد محمد أمين بن السَّيِّد علي ميرغنيّ. وينتهي نسبه إلى الإمام الحُسَين بن الإمام عَلِيّ بن أبي طالبٍ، والسَّيِّدة فاطمة الزهراء، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ جميعًا.

وُلِدَ رضي اللَّه عنه في قريةِ السَّلامَةِ بالطَّائف سنة ١٢٠٨هـ، توفيت والدته من سابع ولادته، فربّاه والدُه إلى أن جاوز عشر سنين ثم توفي والده، فتولاَّه عمه السَّيِّد مُحَمَّد ياسين، وكان من علماء بلد اللَّه الحرام آنذاك.

وانتقل به إلى مكة المكرمة، فحفظ القرآن الكريم في حداثته، ثم انتقل إلى مجالس العلم والدرس والمعرفة فحصل من ذلك القسط الوفير، وأخذ جل علوم الظاهر من عمه وله غيره مشائخ كثيرون ببلد الله الحرام، فاتقن علوم الظاهر من التوحيد والفقه والحديث والتفسير والمنطق والنحو والصرف والبيان وغير ذلك، فتمكّن من هذه العلوم وهو في الثالثة عشر من عمره. وبعد ذلك تصدّر للإفتاء والإقراء والتدريس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة.

ثم تعلّق بطريق الصُّوفية وسلكه على عدد من أجلاء الـمشايخ منهم الشيخ أحمد بن محمد بناه المكي، والشيخ سعيد العامودي المكي، والشيخ أحمد بن عبد الكريم الأزبكي، والشيخ أحمد عبد الكريم الهندي، إلى أن جمعه اللَّه سبحانه بالسَّيِّد أحمد بن إدريس، فلازمه وانتفع به، وترقَّى على يديه وصار من أخصّ تلامذته. ثم أسسّ دعائم طريقته الختمية من خمس طرق هي: النقشبندية،

والقادرية، والشاذلية، والجنيدية، والميرغنية وهي طريقة جده السيد عبد الله الميرغني المحجوب.

ثم طاف أنحاء واسعة من الأرض داعيًّا إلى الله تعالى، لاعتناق الإسلام وسلوك طريق ومنهج الإحسان، فأسلم على يديه الكثير من الخلق. واتبعه خلق كثير في مقدمتهم العلماء والفقهاء والصالحين والأعيان. كما نشر الإسلام في كثير من المناطق الوثنية.

ارتحل من مكة المكرمة ومنها إلى اليمن، ثم بحرًا إلى الصومال، ومنها إلى مصوع، والحبشة، وكانت حوالي ١٢٢٨هـ، ثم عاد إلى مكة. ثم ارتحل إلى صعيد مصر بصحبة شيخه السَّيِّد أحمد بن إدريس، ثم اتجه جنوبًا إلى السودان، عبر بلاد النوبة ثم الدَّبّة، إلى عمق كردفان إلى بارا والأبيض في ١٢٣١هـ. ثم قصد سِنَّار، ثم اتجه شمالاً إلى شندي ثم المتمة ثم الدامر سنة ١٢٣٥ه، ثم اتجه شرقًا إلى كسلا، ثم رجع إلى مكَّة. ثم عاد مرة أخرى عن طريق أريتريا، واستقر بكسلا ومكث بها فترة، ثم رجع إلى البلد الحرام، ليعود للمرة الأخيرة للسودان واستقر فيها بسواكن، ثم رجع إلى بلده بلد الله الحرام.

ومن جُملة تلاميذه وخلفائه: بمكة المكرمة: الشيخ أحمد القطان، والشيخ عمر فدعك. وبالمدينة المنورة: السيد أسعد، والسيد أحمد بن السيد وكان وزيرًا لدي السلطان العثماني. وبمصر: الشيخ أحمد أبو حريبة، وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري، وشيخ الإسلام الشيخ حسن القويسني، والخليفة خليفة ولد الحاج والخليفة أحمد ولد سعد. وبالحبشة: الخليفة محمد ولد طه، والشيخ بشري في بلاد الرحمنو، والخليفة محمد ولد ريحان، والخليفة النائب. وبشرق السودان: الحبيب يعقوب الحلنقي، والخليفة محمد الصافي، والخليفة محمد الصفوة، والخليفة محمد كيلاني، والخليفة مدني قرجن، والخليفة التاي، والخليفة

الصادق. وبوسط السودان: الخليفة الحاج ود البشير الترابي، والشيخ أحمد ود عيسى، والخليفة أحمد الشمباتي، والخليفة أحمد ود العَمَّاس. وبنهر النيل: الشيخ أحمد الريح السنهوري، والشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين، والخليفة محمد النصيح، والشيخ حمد الصادق المجذوب، والخليفة الجزولي بن عبد الوهاب، والخليفة على ود الجزولي، والخليفة أحمد ود الطريفي. وبالشمالية: الخليفة محمد بن مالك، والخليفة النقيب، والخليفة محمد خير بن محمد صالح العراقي، والخليفة إدريس المحسي. وبكردفان: الشيخ إسماعيل الولي، الخليفة صالح سوار الدهب، والخليفة القاضي عربي الهواري، والخليفة حماد البيتي.

من مُؤلفاته: له العديد من التصانيف والمؤلفات في شتى العلوم والمعارف: ففي التفسير: تاج التفاسير لكلام الملك الكبير. وفي الحديث: الأربعون حديثا، وختام الأمالي في الأحاديث المعالي. وفي الفقه: رحمة الأحد في إقتفاء أثر الرسول الصمد. وفي اللغة: غنية الصوفية في علم العربية، والفوائد البهية في حل الآجرومية، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح ألفية السيوطي في علم البيان. وفي التصوف: الخزانة القدسية في الحقائق اللدنية. وفي رسائل السلوك والإرشاد: التحذير من الدنيا الغرارة، والحضور في الصلاة للسعداء من أهل حضرة الله، والزهور الفائقة في حقوق الطريقة الصادقة، والسر الإلهي الحائط في حرمة أهل الوسائط، وقصيدة السر الظاهر والنور الباهر في بعض أحوال الأكابر، والفتح المبروك في كثير من آداب السلوك، والهبات المقتبسة والعطايا الدقيقة في أسرار الطريقة، والوصية الحاوية للدرر المهداة للسالكين في بعض تهاذيب الواصلين، وتنبيه المحسنين في مراقبة صلاة المريدين، ولوامع الأنوار البهية في كيفية خلوة الطريقه الختمية، ومنوال الطريقة الطاهرة النورانية. وفي الأدعية والأذكار والأوراد: أساس الطريقة الختمية وشرحه النفحات المكية، وراتبه الأنوار

المتراكمة من الحضرة الوهبية، وشرحيْه فيوض البحور المتلاطمة والأسرار المترادفة من الدواوين الإلهية، والأنوار المنبهلة في الأوراد المستعملة، وتوسله حبل الوصال إلى حضرة ذي الجلال، وتوسل إكسير قضاء الحاجات، وشرحه المعاني اللطيفات، وتوسل النور الأعظم نظم أسماء النبي المكرم، واستغفار جليل، نفثة الحي القيوم البر لمناجاة السحر، وأدعية وأحزاب وأذكار أخرى. وفي السيرة: مولده الأسرار الربانية في مولد خير البرية، ومصباح الأسرار شرح مشكاة الأنوار لجده المحجوب. وفي الحكم: الفيوضات الإلهية المتضمنة للأسرار الحكمية، وشرحها الإمدادات السنية. وفي الصلوات النبوية: فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول لمن أراد إليه الوصول، والجواهر المستظهرة من الكنوز العلية، والشهود المحمدي، باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند، وجواهر السطح في الصلاة بسورة الفتح، وفاتح الوجودات، ونور الإله في الصلاة بتعريف المصطفى نفسه ومولاه، ونور الأنوار في الصلاة على النبي المختار، والمشارب اللدنية على الصلاة الميرغنية. وفي العقيدة: منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد. وفي مصلح الحديث: منح المغيث المغني في حل البيقوني. وفي دواوين المديح النبوي: الغرائب المفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات، والكوثر المحمود في كثير من أوصاف المحمود، والنفحات المدنية في المدائح المصطفوية، والنور البراق في مدح النبي المصداق، والياقوت السمح في القصائد التي قبل الفتح، وشم الوردة في تخميس البردة، ومجالي تجلي الفرقان في أرواح وأسرار علوم القرآن، المباسطات البهية، وديوان معشر على حروف المعجم. وفي الوعظ: الوعظ الثمين في تعمير أعصار رمضان الثلاثين.

انتقل رضي الله عنه إلى جوار مولاه الكريم في شوال سنة ١٢٦٨هـ، حيث دفن بحوطة السادة المراغنة بمقبرة المعلا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِهِ الْإِعَانَةُ بَدْءًا وَخَتْمًا

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا ذَاتًا وَوَصْفًا وَاسْمًا

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[الإسراء: ١] وَخَصَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِأَنْوَارٍ وَأَسْرَارٍ وَفَضَائِلَ لَا تُحْصَى، وَقَدَّمَهُ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ نَبِيٌّ وَلَا مَلَكٌ مُوصَى، وَأَدْنَاهُ مِنْهُ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مَقَامًا يُنَصَّى، فَأَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ جَعَلَنَا مِنْ أُمَّةِ هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي نُورُهُ فِي الْوُجُودِ صِئْصَى. وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْقَائِلُ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[النجم: ١١] وَبِذَلِكَ نَصًّا. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْزَلُ عَلَيْهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[الإسراء:٦٠] أَيْ مَنْ خَصَّهُ الْإِحْصَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا أُبْعِدَ عَنْهُمْ نَقْصَا.

أَمَّا بَعْد، فَيَقُولُ خَتْمُ أَهْلِ الْعِرْفَانِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ عُثْمَانُ الرَّاجِي مِنَ الْأَنْوَارِ مَصًّا: هَذِهِ خُطْبَةُ الْمِعْرَاجِ لِلْإِمَامِ الْغَيْطِيِّ وَضَعْتُهَا رَجَاءَ أَنْ أُلْحَقَ بِثَوَابِ مَا وَضَعَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ

لَيْلَةَ سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ فِي رَجَبٍ عَلَى الصَّحِيحِ الْمُحْصَى، أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى الْإِمَامِ الْحَافِظِ نَجْمِ الدِّينِ الْغَيْطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ:

بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا بَيْنَ رَجُلَيْنِ، إِذْ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَعَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فَاحْتَمَلُوهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ زَمْزَمْ، فَاسْتَلْقَوْهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ. وَفِي رِوَايَةٍ: فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَقَّ مِنْ ثَغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ، ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ لِمِيكَائِيلَ: ائْتِنِي بِطَسْتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ كَيْمَا أُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَأَشْرَحَ صَدْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبَهُ فَغَسَلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَنَزَحَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ أَذًى، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ مِيكَائِيلُ بِثَلَاثِ طِسَاتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِهِ، وَمَلَأَهُ حِلْمًا وَعِلْمًا وَيَقِينًا وَإِسْلَامًا، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ.

ثُمَّ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ مُسْرَجًا مُلْجَمًا، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، مُضْطَرِبُ

الْأُذُنَيْنِ، إِذَا عَلَا جَبَلاً ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا هَبَطَ ارْتَفَعَتْ يَدَاهُ، لَهُ جَنَاحَانِ فِي فَخِذَيْهِ يَحْفِزُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَوَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرَفَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحِي يَا بُرَاقُ فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ خَلْقٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، فَاسْتَحَى حَتَّى ارْفَضَّ عَرَقًا، وَقَرَّ حَتَّى رَكِبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَرْكَبُهَا قَبْلَهُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرُهُ: هِيَ دَابَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُ عَلَيْهَا لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ.

فَانْطَلَقَ بِهِ جِبْرِيلُ وَهُوَ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: وَكَانَ الْآخِذُ بِرِكَابِهِ جِبْرِيلَ وَبِزِمَامِ الْبُرَاقِ مِيكَائِيلَ، فَسَارُوا حَتَّى بَلَغُوا أَرْضًا ذَاتَ نَخْلٍ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: انْزِلْ فَصَلِّ هُنَا، فَفَعَلَ، ثُمَّ رَكِبَ، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ وَإِلَيْهَا الْمُهَاجَرَةُ.

فَانْطَلَقَ الْبُرَاقُ يَهْوِي يَضَعُ حَافِرَهُ حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهُ، فَقَالَ لَهُ: انْزِلْ فَصَلِّ هُنَا، فَفَعَلَ، ثُمَّ رَكِبَ، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: صَلَّيْتَ بِمَدْيَنَ عِنْدَ شَجَرَةِ مُوسَى. فَانْطَلَقَ الْبُرَاقُ يَهْوِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: انْزِلْ وَصَلِّ هُنَا،

فَفَعَلَ، ثُمَّ رَكِبَ، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى.

ثُمَّ بَلَغَ أَرْضًا بَدَتْ لَهُ قُصُورٌ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: انْزِلْ فَصَلِّ هُنَا، فَفَعَلَ، ثُمَّ رَكِبَ وَانْطَلَقَ الْبُرَاقُ يَهْوِي بِهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟، فَقَالَ: لَا، قَالَ: صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى الْبُرَاقِ إِذْ رَأَى عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا الْتَفَتَ رَآهَا، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، إِذَا قُلْتَهُنَّ طُفِئَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلَى، فَقَالَ جِبْرِيلُ: قُلْ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ، فَانْكَبَّ لِفِيهِ وَانْطَفَتْ شُعْلَتُهُ.

فَسَارَ فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فِي يَـوْمٍ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ. فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَـذَا؟، قَـالَ: هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِـدُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ، تُضَـاعَفُ لَهُـمُ الْحَسَـنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ.

وَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبَـةً، فَقَـالَ: يَـا جِبْرِيـلُ مَـا هَـذِهِ الرَّائِحَـةُ الطَّيِّبَةُ؟، قَالَ: هَـذِهِ رَائِحَـةُ مَاشِـطَةِ بِنْـتِ فِرْعَـوْنَ، إِذْ سَـقَطَ الْمُشْطُ مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ تَعِسَ فِرْعَوْنُ، فَقَالَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَوَلَكِ رَبٌّ غَيْرُ أَبِي؟، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: أَوَأُخْبِرُ أَبِي؟، قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا وَقَالَ: أَوَلَكِ رَبٌّ غَيْرِي؟، قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَانِ وَزَوْجٌ فَأَرْسَلَ إِلَـيْهِمْ، فَرَاوَدَ الْمَرْأَةَ وَزَوْجَهَا أَنْ يَرْجِعَا عَنْ دِينِهِمَا فَأَبَيَـا، قَـالَ: إِنِّـي قَاتِلُكُمَا، قَالَتْ: إِحْسَانًا مِنْكَ إِلَيْنَا إِنْ قَتَلْتَنَـا أَنْ تَجْعَلَنَـا فِـي بَيْتٍ فَتَدْفِنَّا فِيهِ جَمِيعًا، قَالَ: ذَلِكَ لَـكِ، لِمَـا لَـكِ عَلَيْنَـا مِـنَ الْحَقِّ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا لِتُلْقَى هِـيَ وَأَوْلَادُهَا، فَأُلْقُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى بَلَغُوا أَصْغَرَ رَضِـيعٍ، فَقَالَ: يَا أُمَّاهُ قَعِي وَلَا تَقَاعَسِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ، فَأُلْقِيَتْ هِيَ

وَأَوْلَادُهَا. قَالَ وَتَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ: هَذَا وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ذِي الْإِسْرَاءَاتِ الْعَلِيَّةِ
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِسَائِرِ الْإِخْوَانِ

وَأَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ رُؤُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، وَلَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَثَاقَلَتْ رُؤُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ، وَيَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ وَالزَّقُّومَ وَرَضْفَ جَهَنَّمَ وَحِجَارَتَهَا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ شَيْئًا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قُدُورٍ، وَلَحْمٌ آخَرُ نَيِّئٌ خَبِيثٌ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنَ النَّيِّئِ الْخَبِيثِ وَيَدَعُونَ

النَّضِيجَ الطَّيِّبَ، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ يَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ، فَيَأْتِي امْرَأَةً خَبِيثَةً فَيَبِيتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحَ، وَالْمَرْأَةُ تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلَالًا طَيِّبًا، فَتَأْتِي رَجُلًا خَبِيثًا، فَتَبِيتُ عِنْدَهُ حَتَّى تُصْبِحَ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ، لَا يَمُرُّ بِهَا ثَوْبٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا خَرَقَتْهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[الأعراف: ٨٦].

وَرَأَى رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهْرٍ مِنْ دَمٍ يُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا مَثَلُ آكِلِ الرِّبَا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ جَمَعَ حُزْمَةَ حَطَبٍ لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، فَقَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عِنْدَهُ أَمَانَاتُ النَّاسِ، لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَلَيْهَا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ، لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟، قَالَ: خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ.

ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

وَأَتَى عَلَى جُحْرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّهَا.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ دَعَاهُ دَاعٍ عَنْ يَمِينِهِ: يَا مُحَمَّدُ انْظُرْنِي أَسْأَلْكَ؟، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا دَاعِي الْيَهُودِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَهَوَّدَتْ أُمَّتُكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ذِي الْإِسْرَاءَاتِ الْعَلِيَّة
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِسَائِرِ الْإِخْوَانِ

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ دَعَاهُ دَاعٍ عَنْ شِمَالِهِ: يَا مُحَمَّدُ انْظُرْنِي أَسْأَلْكَ؟، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا دَاعِي النَّصَارَى، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَنَصَّرَتْ أُمَّتُكَ.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ هُوَ بِامْرَأَةٍ حَاسِرَةٍ عَنْ ذِرَاعَيْهَا، وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ انْظُرْنِي أَسْأَلْكَ؟، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: تِلْكَ الدُّنْيَا أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهَا لَاخْتَارَتْ أُمَّتُكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ يَدْعُوهُ مُتَنَحِّيًا عَنِ الطَّرِيقِ، يَقُولُ: هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: سِرْ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ، أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ.

وَسَارَ فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ انْظُرْنِي أَسْأَلْكَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِ هَذِهِ الْعَجُوزِ.

وَسَارَ حَتَّى أَتَى مَدِينَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَدَخَلَهُ مِنَ الْبَابِ الْيَمَانِيِّ، فَنَزَلَ عَنِ الْبُرَاقِ وَرَبَطَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْبِطُهُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى الصَّخْرَةَ فَوَضَعَ أُصْبُعَهُ فِيهَا، فَخَرَقَهَا، وَشَدَّ بِهَا الْبُرَاقَ.

وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ تَمِيلُ فِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، ثُمَّ صَلَّى هُوَ وَجِبْرِيلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَكْعَتَيْنِ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى اجْتَمَعَ أُنَاسٌ كَثِيرُونَ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيُّونَ مِنْ بَيْنِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، حَتَّى أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامُوا صُفُوفًا يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَؤُمُّهُمْ، فَأَخَذَ جِبْرِيلُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ وَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ. وَعَنْ كَعْبٍ: فَأَذَّنَ جِبْرِيلُ وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَحَشَرَ اللَّهُ لَهُ الْمُرْسَلِينَ، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي مَنْ صَلَّى خَلْفَكَ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: كُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ أَثْنَى كُلُّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى رَبِّهِ بِثَنَاءٍ جَمِيلٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا مُثْنٍ عَلَى رَبِّي، ثُمَّ شَرَعَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمُ الْآخِرُونَ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وِزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَطَشِ أَشَدَّ مَا أَخَذَهُ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لَغَوَتْ أُمَّتُكَ وَلَمْ يَتَّبِعْكَ إِلَّا الْقَلِيلُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ الْآنِيَةَ كَانَتْ ثَلَاثَةً وَالثَّالِثُ فِيهِ مَاءٌ، وَأَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ: لَوْ شَرِبْتَ الْمَاءَ لَغَرِقَتْ أُمَّتُكَ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ الْآنِيَةَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَيْهِ كَانَ فِيهَا عَسَلٌ بَدَلَ الْمَاءِ. وَأَنَّهُ رَأَى يَسَارَ

الصَّخْرَةِ الْحُورَ الْعِينَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَسَأَلَهُنَّ فَأَجَبْنَهُ بِمَا تَقَرُّ بِهِ الْعَيْنُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ذِي الإِسْرَاءَاتِ الْعَلِيَّة
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِسَائِرِ الإِخْوَانِ

ثُمَّ أُتِيَ بِالْمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ، فَلَمْ تَرَ الْخَلَائِقُ أَحْسَنَ مِنْهُ، لَهُ مَرْقَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمَرْقَاةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَهُوَ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مُنَضَّدٌ بِاللُّؤْلُؤِ، عَنْ يَمِينِهِ مَلَائِكَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَائِكَةٌ.

فَصَعِدَ هُوَ وَجِبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يُقَالُ لَهُ بَابُ الْحَفَظَةِ، وَعَلَيْهِ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، وَهُوَ صَاحِبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَسْكُنُ الْهَوَاءَ، لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ قَطُّ، وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ، إِلَّا يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِائَةُ أَلْفٍ.

فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ بَابَ السَّمَاءِ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نعم، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ لَهُمَا.

فَلَمَّا خلَصَا إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو الْبَشَرِ، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ وَذُرِّيَّتِهِ الْمُؤْمِنِينِ فَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ اجْعَلُوهَا فِي عِلِّيِّين، ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْكُفَّار، فَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيثَةٌ اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَبَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ، وَعَنْ شِمَالِهِ أَسْوِدَةٌ بَابٌ تَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ مُنْتِنَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ حَزِنَ وَبَكَى.

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ الشِّمَالِ مِنْهُمْ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا

نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ بَكَى، وَهَذَا الْبَابُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ بَابُ الْجَنَّةِ، إِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ، وَالْبَابُ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ بَابُ جَهَنَّمَ، إِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بَكَى وَحَزِنَ.

ثُمَّ مَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَيْهَةً فَوَجَدَ آكِلِي الرِّبَا وَأَمْوَالَ الْيَتَامَى وَالزُّنَاةَ وَغَيْرَهُمْ عَلَى حَالَةٍ شَنِيعَةٍ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ وَأَشْنَعَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ذِي الْإِسْرَاءَاتِ الْعَلِيَّةِ
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِسَائِرِ الْإِخْوَانِ

ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ لَهُمَا.

فَلَمَّا خلَصَا إِذْ هُوَ بِابْنَي الْخَالَةِ: عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، شَبِيهٌ أَحَدِهِمَا بِصَاحِبِهِ بِثِيَابِهِمَا وَشَعْرِهِمَا، وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِمَا، وَإِذَا عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ، يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطُ الرَّأْسِ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ أَيْ حَمَّامٍ، شَبِيهٌ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّا عَلَيْهِ السَّلَامَ، قَالَا: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَدَعَيَا لَهُ بِخَيْرٍ.

ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ لَهُمَا، فَلَمَّا خَلَصَا فَإِذَا هُوَ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، قَدْ فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ بِالْحُسْنِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. قَالَ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: أَخُوكَ يُوسُفُ.

ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ لَهُمَا.

فَلَمَّا خَلَصَا فَإِذَا هُوَ بِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

ثُمَّ صَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ لَهُمَا.

فَلَمَّا خَلَصَا فَإِذَا هُوَ بِهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنِصْفُ لِحْيَتِهِ بَيْضَاءُ وَنِصْفُ لِحْيَتِهِ سَوْدَاءُ، تَكَادُ تَضْرِبُ إِلَى سُرَّتِهِ مِنْ طُولِهَا، وَحَوْلَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟، فَقَالَ: هَذَا الرَّجُلُ الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ.

ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ لَهُمَا.

فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ مَعَهُمُ الْقَوْمُ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ لَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ.

ثُمَّ مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ، فَقِيلَ لَهُ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَسِوَى هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

فَلَمَّا خلَصَا فَإِذَا بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ آدَمُ أَسْمَرُ طَوِيلٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ لَنَفَذَ شَعْرُهُ دُونَهُمَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وَقَالَ: يَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ بَنِي آدَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا، بَلْ هَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي. فَلَمَّا جَاوَزَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟، فَقَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ مِنْ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي، وَيَزْعُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنِّي أَكْرَمُ بَنِي آدَمَ عَلَى اللَّهِ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلَفَنِي فِي دُنْيَا وَأَنَا فِي أُخْرَى، فَلَوْ أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ لَمْ أُبَالِ، وَلَكِنَّ مَعَهُ أُمَّتَهُ.

ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ

لَهُمَا.

فَلَمَّا خَلَصَا فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَبِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

وَقَالَ: «مُرْ أُمَّتَكَ فَلْتُكْثِرْ مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ للَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

وَعِنْدَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ بِيضُ الْوُجُوهِ أَمْثَالُ الْقَرَاطِيسِ، وَقَوْمٌ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، فَقَامَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، فَدَخَلُوا نَهْرًا فَاغْتَسَلُوا فِيهِ، وَخَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا ثَانِيًا فَاغْتَسَلُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا ثَالِثًا فَاغْتَسَلُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَتْ أَلْوَانُهُمْ

فَصَارَتْ مِثْلَ أَلْوَانِ أَصْحَابِهِمْ، فَجَاءُوا وَجَلَسُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْبِيضُ الْوُجُوهِ؟، وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ؟، وَمَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ الَّتِي دَخَلُوهَا؟.

فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْبِيضُ الْوُجُوهِ قَوْمٌ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ فَقَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، فَتَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَمَّا هَذِهِ الْأَنْهَارُ فَأَوَّلُهَا رَحْمَةُ اللَّهِ، وَالثَّانِي نِعْمَةُ اللَّهِ، وَالثَّالِثُ ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[الإنسان: ٢١]، وَقِيلَ لَهُ: هَذَا مَكَانُكَ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ، وَإِذَا هُوَ بِأُمَّتِهِ شَطْرَيْنِ: شَطْرٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ كَأَنَّهَا الْقَرَاطِيسُ، وَشَطْرٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ رُمْدٌ.

فَدَخَلَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، وَدَخَلَ مَعَهُ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْبِيضُ، وَحُجِبَ الْآخَرُونَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الرُّمْدُ، وَهُمْ عَلَى خَيْرٍ، فَصَلَّى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ بِحِذَاءِ الْكَعْبَةِ لَوْ خَرَّ مِنْهُ حَجَرٌ لَخَرَّ عَلَيْهَا.

ثُمَّ خَرَجَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْآنِيَةُ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ، وَصَوَّبَ جِبْرِيلُ فِعْلَهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَالَ: هَذِهِ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ.

ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَعْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقُ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْطَعُهَا، وَإِذَا بِنَبْقِهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، تَكَادُ الْوَرَقَةُ تُغَطِّي هَذِهِ الْأُمَّةَ. وَفِي رِوَايَةٍ: الْوَرَقَةُ مِنْهَا تُظِلُّ الْخلْقَ، عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مَلَكٌ فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا يُدْرَى مَا هِيَ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ: تَحَوَّلَتْ يَاقُوتًا وَزَبَرْجَدًا، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فِيهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا

الظَّاهِرَانِ: فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ السِّدْرَةِ وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، الْجَنَاحُ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ، يَتَنَاثَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ تَهَاوِيلُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ذِي الْإِسْرَاءَاتِ الْعَلِيَّة
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِسَائِرِ الْإِخْوَانِ

ثُمَّ أَخَذَ يَسِيرُ عَلَى الْكَوْثَرِ حَتَّى دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِذَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَرَأَى عَلَى بَابِهَا مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟، قَالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالْمُقْتَرِضُ لَا يَقْتَرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ.

فَسَارُوا فَإِذَا هُوَ بِأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَإِذَا بِجَنَابِذِ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا بِرُمَّانِهَا كَالدِّلَاءِ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِذَا فِيهَا رُمَّانٌ كَأَنَّهُ

جُلُودُ الْإِبِلِ الْمُقَتَّبَةُ، وَإِذَا بِطَيْرِهَا كَالْبُخَاتِيِّ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ تِلْكَ الطَّيْرَ لَنَاعِمَةٌ، قَالَ: فَآكِلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا. وَرَأَى نَهْرَ الْكَوْثَرَ عَلَى حَافَتَيْهِ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، وَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ.

ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيْهِ النَّارُ، فَإِذَا فِيهَا غَضَبُ اللَّهِ وَزَجْرُهُ وَنِقْمَتُهُ، وَلَوْ طُرِحَ فِيهَا الْحِجَارَةُ وَالْحَدِيدُ لَأَكَلَتْهَا، وَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيفَةَ، قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ.

وَرَأَى مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ عَابِسٌ يُعْرَفُ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، فَبَدَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّلَامِ، ثُمَّ أُغْلِقَتْ دُونَهُ.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ حَتَّى ظَهَرَ لِمُسْتَوًى سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ، وَرَأَى رَجُلًا مُغَيَّبًا فِي نُورِ الْعَرْشِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ أَمَلَكٌ؟، قِيلَ: لَا، قَالَ: أَنَبِيٌّ؟، قِيلَ: لَا، قَالَ: مَنْ هُوَ؟، قِيلَ: هَذَا رَجُلٌ كَانَ لِسَانُهُ فِي الدُّنْيَا رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَلَمْ يَسْتَسِبَّ لِوَالِدَيْهِ قَطُّ.

فَرَأَى رَبَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَبِّ، قَالَ: سَلْ، قَالَ: إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا، وَأَلَنْتَ لَهُ الْحَدِيدَ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَاحَ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِكَ، وَأَعَذْتَهُ وَأُمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ.

فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: قَدِ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا. قَالَ الرَّاوِي: وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ. وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ، وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ، لَا أُذْكَرُ إِلَّا وَذُكِرْتَ مَعِي، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطًا، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي،

وَجَعَلْتُ مِنْ أُمَّتِكَ أَقْوَامًا قُلُوبُهُمْ أَنَاجِيلُهُمْ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا، وَأَوَّلَهُمْ يُقْضَى لَهُ، وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ، وَأَعْطَيْتُكَ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ: الْإِسْلَامَ وَالْهِجْرَةَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ. وَفِي رِوَايَةٍ: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ.

ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْهُ السَّحَابَةُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ جِبْرِيلُ فَانْصَرَفَ سَرِيعًا، فَأَتَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: وَنِعْمَ الصَّاحِبُ كَانَ لَكُمْ مُوسَى، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ؟، قَالَ: فَرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ:

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ عَنْكَ وَعَنْ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ مِنْ قَبْلِكَ، وَبَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَالَجْتُهُمْ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا، فَضَعُفُوا وَتَرَكُوهُ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَأَبْدَانًا وَقُلُوبًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا.

فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ يَسْتَشِيرُهُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَرَجَعَ سَرِيعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ، فَغَشِيَتْهُ السَّحَابَةُ، وَخَرَّ سَاجِدًا، وَقَالَ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي فَإِنَّهَا أَضْعَفُ الْأُمَمِ، قَالَ: قَدْ وَضَعْتُ خَمْسًا، ثُمَّ انْجَلَتِ السَّحَابَةُ، وَرَجَعَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ: وَضَعَ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.

فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِعُ بَيْنَ مُوسَى وَرَبِّهِ، يَحُطُّ عَنْهُ خَمْسًا خَمْسًا، حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَلَا

يُنْسَخُ كِتَابِي، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَاحِدَةً، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً.

فَنَزَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُوسَى، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ: قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ. فَنَادَى مُنَادٍ: أَنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: اهْبِطْ بِسْمِ اللَّهِ. وَلَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ذِي الْإِسْرَاءَاتِ الْعَلِيَّة
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِسَائِرِ الْإِخْوَان

ثُمَّ انْحَدَرَ، وَقَالَ جِبْرِيلُ: لَمْ آتِ أَهْلَ سَمَاءٍ إِلَّا رَحَّبُوا بِي وَضَحِكُوا لِي غَيْرَ وَاحِدٍ، سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي وَلَمْ يَضْحَكْ لِي؟، فَقَالَ: ذَلِكَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، لَمْ

يَضْحَكْ مُنْذُ خُلِقَ، وَلَوْ ضَحِكَ لِأَحَدٍ لَضَحِكَ لَكَ.

فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا نَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ مِنْهُ، فَإِذَا هُوَ بِرَهْجٍ وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذِهِ الشَّيَاطِينُ يَحُومُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ، لَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوُا الْعَجَائِبَ.

ثُمَّ رَكِبَ مُنْصَرِفًا، فَمَرَّ بِعِيرٍ لِقُرَيْشٍ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فِيهَا جَمَلٌ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ غِرَارَةٌ سَوْدَاءُ وَغِرَارَةٌ بَيْضَاءُ، فَلَمَّا حَاذَى الْعِيرَ نَفَرَتْ وَاسْتَدَارَتْ، وَصُرِعَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ وَانْكَسَرَ. وَمَرَّ بِعِيرٍ قَدْ ضَلُّوا بَعِيرًا لَهُمْ قَدْ جَمَعَهُ فُلَانٌ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ.

ثُمَّ أَتَى أَصْحَابَهُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَطَعَ وَعَرَفَ أَنَّ النَّاسَ تُكَذِّبُهُ، فَقَعَدَ حَزِينًا فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟، قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟، قَالَ: نَعَمْ، فَلَمْ يُرِ أَنْ يُكَذِّبَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ

الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَـالَ: أَرَأَيْـتَ إِنْ دَعَـوْتُ قَوْمَـكَ أَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَّثْتَنِي؟، قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ هَلُمُّـوا، فَانْفَضَّـتْ إِلَيْـهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: حَـدِّثْ قَوْمَـكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟، قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُـمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟، قَالَ: نَعَمْ. فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا، وَضَجُّوا وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ.

فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ: كُلُّ أَمْرِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَمَمًا غَيْرَ قَوْلِكَ الْيَوْمَ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ، نَحْنُ نَضْرِبُ أَكْبَادَ الْإِبِـلِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مُصْعِدًا شَهْرًا وَمُنْحَدِرًا شَهْرًا، تَزْعُمُ أَنْـتَ أَتَيْتَهُ فِي لَيْلَةٍ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أُصَدِّقُكَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا مُطْعِمُ بِئْسَ مَا قُلْتَ لِابْنِ أَخِيكَ، جَبَهْتَـهُ وَكَذَّبْتَهُ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، كَيْفَ بِنَاؤُهُ وَكَيْفَ هَيْئَتُهُ؟، وَكَيْفَ قُرْبُهُ مِنَ الْجَبَلِ؟، وَفِي الْقَوْمِ مَنْ سَافَرَ إِلَيْهِ.

فَذَهَبَ يَنْعَتُ لَهُمْ بِنَاءَهُ كَذَا وَهَيْئَتَهُ كَذَا، وَقُرْبَهُ مِنَ الْجَبَلِ كَذَا، فَمَا زَالَ يَنْعَتُهُ لَهُمْ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيْهِ النَّعْتُ فَكَرِبَ كَرْبًا مَا كَرِبَ مِثْلَهُ، فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ أَوْ عِقَالٍ، فَقَالُوا: كَمْ لِلْمَسْجِدِ مِنْ بَابٍ؟، وَلَمْ يَكُنْ عَدَّهَا، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعُدُّهَا بَابًا بَابًا، وَيُعْلِمُهُمْ، وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ.

ثُمَّ قَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: أَفَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟، قَالَ: نَعَمْ إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق.

ثُمَّ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ عِيرِنَا؟، فَقَالَ: أَتَيْتُ عَلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِالرَّوْحَاءِ قَدْ ضَلُّوا نَاقَةً لَهُمْ، فَانْطَلَقُوا فِي طَلَبِهَا، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رِحَالِهِمْ، فَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَإِذَا قَدَحُ مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، وَفِيهَا جَمَلٌ أَحْمَرُ عَلَيْهِ غِرَارَةٌ سَوْدَاءُ وَغِرَارَةٌ بَيْضَاءُ،

فَلَمَّا حَاذَيْتُ الْعِيرَ صُرِعَ ذَلِكَ الْجَمَلُ وَانْكَسَرَ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ فِي التَّنْعِيمِ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدُ وَغِرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ، وَهَا هِيَ ذِهِ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ، قَالُوا: فَمَتَى تَجِيءُ؟، قَالَ: يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ.

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْتَظِرُونَ، وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ، فَحُبِسَتْ لَهُ الشَّمْسُ حَتَّى طَلَعَتِ الْعِيرُ، فَاسْتَقْبَلُوا الْإِبِلَ.

فَقَالُوا: هَلْ ضَلَّ لَكُمْ بَعِيرٌ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَسَأَلُوا الْعِيرَ الْأُخْرَى، قَالُوا: هَلِ انْكَسَرَتْ لَكُمْ نَاقَةٌ حَمْرَاءُ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالُوا: هَلْ كَانَ عِنْدَكُمْ قَصْعَةٌ مِنْ مَاءٍ؟، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ أَنَا وَضَعْتُهَا فَمَا شَرِبَهَا أَحَدٌ مِنَّا، وَلَا أُهْرِيقَتْ فِي الْأَرْضِ. فَرَمَوْهُ بِالسِّحْرِ، وَقَالُوا: صَدَقَ الْوَلِيدُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[الإسراء: ٦٠].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ذِي الْإِسْرَاءَاتِ الْعَلِيَّةِ
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِسَائِرِ الْإِخْوَانِ

هَذَا* وَقَدْ وَقَفَ بِنَا جَوَادُ الْإِمْلَاءِ فِي فَيْفَاءِ حِمَى حَرَمِ الْحَضْرَةِ الْمِعْرَاجِيَّةِ، وَخَرِسَتْ أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ عَنِ اسْتِقْصَاءِ مَا لَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ وَلَا يُحِيطُ بِهِ إِنْسَانٌ، فَلْنَرْفَعْ أَكُفَّ الْفَاقَةِ وَالِافْتِقَارِ لِاسْتِمْطَارِ سَحَائِبِ الْفَيْضِ وَوَابِلِ الْإِمْدَادَاتِ الْوَهْبِيَّةِ، رَاجِينَ حُصُولَ الْقَبُولِ وَإِدْرَاكَ الْمُنَى وَالسُّولِ مِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، قَائِلِينَ:

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ وَنَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَوْجَهِ وَأَعْظَمِ الْخَلْقِ عَلَيْكَ الْمُفَضَّلِ عَلَى سَائِرِ الْبَرِيَّةْ، السِّرَاجِ الْوَهَّاجِ الْمَخْصُوصِ بِالْمِعْرَاجِ وَشُهُودِ الرَّحْمَنْ، أَنْ تُوَفِّقَنَا لِمَا يُرْضِيكَ عَنَّا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ وَالْأَقْوَالِ فِي كُلِّ كُلِّيَّةٍ وَجُزْئِيَّةْ، وَأَنْ تُذِيقَنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ مَغْفِرَتِكَ وَذَرَّةً مِنْ خَالِصِ مَحَبَّتِكَ يَا دَيَّانْ، وَأَنْ تَمْنَحَنَا الْقُرْبَ وَالْوِصَالَ وَالْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ وَالسَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةْ، وَشُهُودَ ذَاتِكَ الْمُنَزَّهَةِ فِي أَعْلَى الْجِنَانْ، وَأَنْ تَجْعَلَ لَنَا أَوْفَرَ حَظٍّ وَنَصِيبٍ وَأَكْبَرَ دُنُوٍّ وَتَقْرِيبٍ مِنْ حَبِيبِكَ وَحَضْرَتِهِ النَّبَوِيَّةْ، وَتَخُصَّنَا بِشَفَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانْ، وَأَنْ تَشْمَلَ كُلًّا مِنَ

* الدعاء من "العُقُود الفَائِقَةِ الدُّرِّيَّةِ فِي بَثِّ قِصَّةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ بِسَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانْ" للسيد جعفر الصادق الميرغني.

الْحَاضِرِينَ وَالْغَائِبِينَ وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ بِجِلْبَابِ الْفَوْزِ وَالرِّضَا وَتُنْجِحَ لَهُ الْعَطِيَّةْ، يَا فَرْدُ يَا جَوَادُ يَا كَرِيمُ يَا حَنَّانْ.

اللَّهُمَّ وَنَسْأَلُكَ بِصَاحِبِ الْإِسْرَاءِ وَالْآيَةِ الْكُبْرَى وَالْوَسِيلَةِ الْعُظْمَى وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الْعَلِيَّةْ، أَنْ تُعِيدَ عَلَيْنَا بَرَكَاتِ هَذَا الْمَحْفَلِ الْمُنِيفِ وَالْمَوْسِمِ الشَّرِيفِ فِي كُلِّ عَامٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَحْيَانْ، وَصَلِّ بِقَدْرِ الذَّاتِ الْكَرِيمَةِ وَأَسْرَارِهَا الْعَظِيمَةِ وَأَنْوَارِهَا الْمَلَكُوتِيَّةْ، عَلَى وَاسِطَةِ هَذَا الْوُجُودِ وَدُرَّةِ صَدَفَةِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانْ، صَلَاةً وَسَلَامًا يَعُمَّانِ الْآلَ وَالصِّحَابَ وَالْعِتْرَةَ الْهَاشِمِيَّةْ، مَا طَلَعَ نَجْمٌ وَغَرَبَ وَنُشِرَتْ أَعْلَامُ الْمِعْرَاجِ فِي رَجَبٍ أَوْ شُنِّفَتِ الْأَسْمَاعُ بِمَدْحِهِ فَحَقَّ سَمَاعُهُ وَوَجَبَ، وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ أَوْ سُبِّحَ الرَّحْمَنْ، وَمَا فَاحَ شَذَا عِطْرِ ذِكْرِهِ الْأَنْفُسِ مِنْ هَذَا النَّادِي الْأَقْدَسِ، فَمَا النَّدُّ وَالْعَنْبَرُ وَالنَّفَحَاتُ الْمِسْكِيَّةْ، وَمَا تَجَلَّى اللَّطِيفُ عَلَى عِبَادِهِ فَفَازُوا مِنْهُ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانْ، بِفَضْلِ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الصافات: ١٨٠-١٨٢]، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَوَّلاً وَآخِرًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.